المـــــرأة

بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير

قدَّم له كلٌّ من :

سماحة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله تعالى

معالي الشيخ
صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

تأليـف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الطبعة السادسة : ١٤٢٦هـ

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

ⓒ محمد بن ناصر العريني؛ ١٤٢٠ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريني ، محمد بن ناصر
المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير.- الرياض.
٩٦ ص ، ١٢×١٧سم
ردمك: ٤ ـ ٩٧٩ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠
١ ـ المرأة في الإسلام ٢ ـ تحرير المرأة
أ . العنوان
ديوي ٢١٩,١ ٢٠/١٠٥٥

رقم الإيداع: ٢٠/١٠٥٥
ردمك: ٤ ـ ٩٧٩ ـ ٣٥ ـ ٩٩٦٠

حقوق الطبع لكل مسلم
لمن أراد طبعه، وتوزيعه مجاناً، بدون حذف،
أو إضافة أو تغيير، فله ذلك وجزاه الله خيراً..

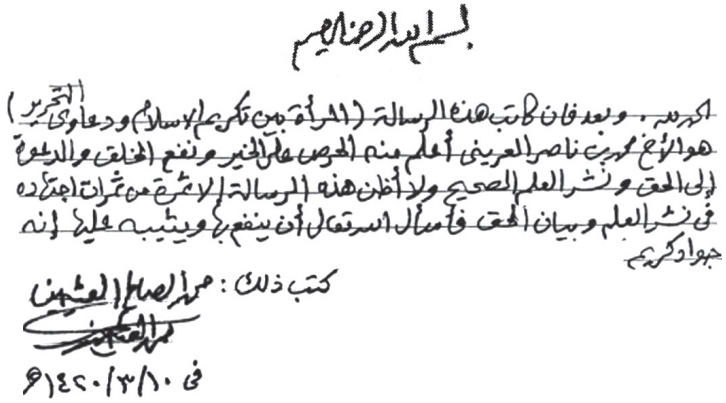

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي ... وبعد فإن كاتب هذه الرسالة (المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير) هو الأخ محمد بن ناصر العريني أعلم منه الحرص على الخير ونفع الخلق والدعوة إلى الحق ونشر العلم الصحيح ولا أظن هذه الرسالة إلا ثمرة من ثمرات اجتهاده في نشر العلم وبيان الحق فأسأل الله تعالى أن ينفع بها ويثيب عليها إنه جواد كريم.

كتب ذلك: محمد الصالح العثيمين

في ١٠/٣/١٤٢٠هـ

قرظه سماحة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فإن كاتب هذه الرسالة (**المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير**) هو الأخ محمد بن ناصر العريني، أعلم منه الحرص على الخير ونفع الخلق والدعوة إلى الحق ونشر العلم الصحيح، ولا أظن هذه الرسالة إلاَّ ثمرة من ثمرات اجتهاده في نشر العلم وبيان الحق، فأسأل الله تعالى أن ينفع بها، ويثيبه عليها.. إنه جواد كريم.

كتب ذلك

محمد بن صالح العثيمين

في ١٠/ ٣/ ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

❊ الحمد لله الذي شرع لنا أحسن الشرائع وأكملها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيناً محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

❊ فإن الله تعالى قد كرّم بني آدم بأنواعٍ من التكريم، من أعظمها ما شرع لهم من العقائد والأحكام التي بها صلاح أحوالهم واستقامتها في معاشهم ومعادهم، ومن مجالات ذلك التكريم ما يتعلّق بالمرأة التي جاءت الشرائع بمعرفة قدرها وإنصافها وبيان حقوقها وواجباتها ومهامها، وكملت هذه الأُمور وبلغت غايتها فيما بعث

الله به نبيه وخليله محمدًا ﷺ.

* لقد اشتمل دين الإسلام على تكريم المرأة وإيضاح ما لها من حقوق، وما يحصل به حفظها وصيانتها، وجاء لكل من الجنسين بما يناسبه من الشرائع، وساوى بينهما فيما تقتضي الحكمة ـ التي عليها مدار التشريع ـ المساواة فيه، وراعى ما بينهما من فروق تقتضي الحكمة مراعاتها؛ **غير أن هناك أناساً تعددت وُجُهاتهم ونزعاتهم، وتنوعت منطلقاتهم وأغراضهم؛ يأبون إلاَّ الخروج عن المنهاج الشرعي، وإهمال ما يجب اعتباره من الفروق بين الجنسين، وإقحام المرأة في مسالك تؤدِّي بها إلى المهالك، واستدراجها إلى مراتع وخيمة تفضي إلى العواقب السيئة في الحال والمآل ودعوتها إلى تلك المسالك والمراتع بدعوات ظاهرها الرحمة والإشفاق والحرص على مصالح المرأة وحقوقها تحت عناوين ينخدع بها من ليس ذا بصيرة نافذة وعقل حصيف، يلبس في تلك الدعوات**

الحق بالباطل، ويحصل فيها التضليل؛ فمرة تخرج باسم تحرير المرأة، وأخرى تحت عنوان إنصاف المرأة، وثالثة تحمل ادّعاء الرغبة في الاستفادة من طاقة المرأة وهكذا؛ دعوات متنوعة وعناوين متعددة تجمعها غاية واحدة هي إخراج المرأة عن المنهاج الشرعي، وتعريضها للابتذال والامتهان والإهانة والافتتان.

* وقد حققت هذه الدعوات السيئة نجاحاً متفاوت النسبة في أقطار العالم، ولم يكن غريباً أن تلقى رواجاً في مجتمعات غير المسلمين التي تُهضم فيها المرأة وتبخس كثيراً من حقوقها، ولكن الغريب أن يستجيب لها بعض المسلمات اللائي تُتلى عليهن آيات الله والحكمة التي آتاها رسوله محمداً ﷺ، ويتمتعن بحقوق ومزايا جاء بها الإسلام ولم يحصل عليها غيرهن من النساء من غير نظر فيما ترتب على الاستجابة لتلك الدعوات من المفاسد والأضرار.

* ونظراً لوجود من يتبنى هذه الدعوات ويظهرها في مجتمعات المسلمين، ولما فيها من المشاقة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، ورغبة في مدافعتها ومدافعة شرورها، فإنّ من المهم أن يقوم أهل العلم وطلابه والمصلحون والغيورون بالتصدِّي لتلك الدعوات وتفنيد مزاعم أهلها وكشف تلبيسهم.

* وهذه الرسالة التي كتبها الأخ الشيخ محمد بن ناصر العريني ـ وفقه الله ـ بعنوان: «**المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير**» إسهام طيب في هذا المجال، إلى أن قال:

*** وإنِّي أدعو المسلمين والمسلمات إلى الالتزام التام بدين الإسلام في جميع الجوانب والاعتبار بما حصل للمجتمعات التي وقع فيها التبرج والسفور واقتحمت فيها المرأة أعمالاً لا تناسبها ولا تلائم طبيعتها، وعدم الاغترار بالدعوات السيئة التي تصدر عن دعاة ما يسمى تحرير المرأة.**

* كما أدعو هؤلاء الدعاة إلى مراجعة أنفسهم والحذر من أن يكونوا من أسباب إغواء أمتهم وإعانة أعدائها عليها، وأدعوهم إلى تذكُّر يوم الحساب أمام الله الذي خلقهم.

* وأسأل الله تعالى أن يدفع عن المسلمين ومجتمعاتهم الشرور ومضلات الفتن، وأن يُظهر دينه، ويُعلي كلمته، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين للحكم بشرعه والاستمساك بدينه، وأن يجزي ولاة أمرنا خيراً، وأن يزيدهم هُدىً وإيماناً وتوفيقاً، وأن ينصر بهم دينه، كما أسأله تعالى لأخينا مؤلف الرسالة الأجر والمثوبة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ٢٠/ ٤/ ١٤٢٠هـ

***

المُقَدِّمَة

* الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

* فإن هذه الرسالة «**المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير**» أردت بها المساهمة مع دعاة الخير في كشف أمور قد تخفى على كثير من الناس وخاصة النساء مما يُراد بهن ويحاك ضدهن من دعاة التحرير والتطور ـ كما يقولون ـ والواقع أنه تحرير من العفاف والحشمة وتطور في جانب الفساد والفتنة، وهذا أقل الواجب علينا تجاههن لأنهن المستهدفات في الدرجة الأولى من أعداء الإسلام، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (النساء: ٤٤).

* إن من اللازم على كل من له ولاية على امرأة أن يتقي

الله فيها ويُحسن تعامله معها والقيام على شؤونها ورعاية مصالحها والحرص على تعليمها وتثقيفها لتحصينها من دعاة السوء لاسيما في هذا الزمان المتلاطم بالفتن والشرور والمغريات التي تحيط بها من كل جانب، وبالأخص ما يصدر من وسائل الإعلام المختلفة وهي أخطر السهام الموجهة إلى مربيات الأجيال، وقد نجح دعاة الشر في مهمتهم هذه إلى حد كبير يوم أن تخاذل الكثير من أولياء الأمور وفرّطوا بواجبهم وضيّعوا أماناتهم ـ وللأسف ـ وسوف يُسأل كلٌّ عن من استرعاه الله عليه. قال ﷺ: «**أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (أخرجه البخاري برقم ٧١٣٨).

* هذا وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يصلح أحوال المسلمين، ويكُف بأس أعداء الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف: ٠٥٠٤٦٤٧٩١٦

مدخـــل

* إن المتأمِّلَ لأحوال كثير من المسلمين اليوم يرى عجباً لما هم عليه من الصدود والانحراف والسير خلف كل ناعق ولو على حساب دينهم وشرفهم وأخلاقهم وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**، قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ **قَالَ: فَمَنْ؟**» (أخرجه البخاري ٣٤٥٦).

* إنّ مما يحز في النفس ويُدمي القلب أن ترى من أبناء المسلمين من يتبنى دعوة النساء إلى السفور والاختلاط، وهذا بلاشك يجر الأُمة إلى التعاسة والشقاء، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، **فهو جلب للفتنة وزوال لحياء المرأة وسبب لكثرة الجرائم وانتشار الأمراض والعلل المستعصية في حين أن الذين انخدعوا بتلك الدعوات واستجابوا لها وغرقوا في أوحالها بدؤوا يحاسبون أنفسهم ويتمنون الخلاص**

من رجس ما وقعوا فيه لما يعانونه في حياتهم اليومية من الضنك والعَنَت.. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤).

* إن حركة تحرير المرأة كثيراً ما نقرأ ونسمع عنها منذ زمن طويل عبر وسائل الإعلام المتنوعة فليست وليدة العصر، وقد بدأ نتاجها في مصر يوم أن نُزع الحجاب في مظاهرة نسائية في ١٢ مارس ١٩١٩م بقيادة الهالكة.... سنة ١٣٦٧هـ، وكان أول اجتماع لهن في الكنيسة المرقسية في سنة ١٩٢٠م، وهي أول امرأة عربية رفعت الحجاب ـ نعوذ بالله من هذا الشقاء ـ ثم تبعتها أخرى مثلها حيث خلعت حجابها مع من خَلَعْنَه ودِسْنَه تحت الأقدام ثم أشعلن به النار، وسمي هذا المكان ـ ميدان التحرير ـ نسبة إلى التحرر من الفضيلة، ثم انتشرت الحركة في البلاد العربية والإسلامية، والهدف الحقيقي تجريد المرأة المسلمة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية عن

طريق القضاء على الحجاب الإسلامي، ودعوة المرأة إلى السفور والاختلاط بالرجال في مجالات العمل والدراسة والأسواق وغيرها، والتمرد على الأزواج، وتقليد المرأة غير المسلمة في كل شيء، وكل هذه الدعوات الباطلة تتم بريادة وتأييد الدول الاستعمارية وليس هذا بغريب حصوله، فهي حلقة من مؤامرات الأعداء ومخططاتهم لتخريب العالم الإسلامي، وهَدم مقومات شعوبه، وإبعاد المسلمين عن دينهم الحق، حتى يتمكنوا من إذلالهم واستعبادهم واحتلال بلادهم وهذا ما هو معلوم من واقع تصريحاتهم وما دُوِّنَ في كتبهم مثل بروتوكولات حكماء صهيون، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

* لقد أخذ الأعداء يبحثون عن أقرب طريق ينشرون منه المدنيَّة الزائفة إلى المجتمعات الإسلامية فوجدوا أن المرأة هي المؤهلة لقبول كل جديد يأتي من خارج البلاد ولو على

حساب دينها وكرامتها ـ إلا من رحم الله ـ لأنهم يدركون أن صلاح المرأة صلاح للمجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع، **فالمرأة هي راعية الأُسرة بعد الرجل، وهي العضو المؤثر في النشأ للخير أو الشر؛ فإذا تحللت الأُسر ضاعت المجتمعات، وهذا ما هو مشاهد في معظم دول العالم، وأصبح كثير من النساء ضحايا دعاوى التحرير الذي هي في الواقع فتنة وفساد في الأرض**.. ولقد سمعنا من بيننا عن محاولات مرفوضة تدعو إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال من قبل خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، حتى جاهدهم بالحق من بيده الحل والعقد، فقد صرّح مصدر مسؤول بالدولة ـ وفقها الله ـ إلى كل خير: «**بأن المرأة في المملكة تحكم توجهاتها العملية ضوابط شرعية وأخلاقية لا تسمح أن يُحاد عنها، فهي من صميم شريعتنا التي لا تقبل المساس بكرامتها التي تستمدها من حقها الشرعي الذي حدده الحق** ـ سبحانه وتعالى ـ **في كتابه العزيز، وبعث**

به نبيه المصطفى في أقواله وأفعاله».. أهـ [جريدة الجزيرة]، **ونحن نقدّر لولاة أمرنا نشر هذا البيان لردع كل من يحاول استغلال الظروف لخدمة أفكاره وتوجهاته**.. والواقع أنه كَثُرَ الحديث عن المرأة وعملها وسفورها وقيادتها للسيارة وأنها طاقة معطلة، والحق أن وضع المرأة عندنا لايزال بخير ـ ولله الحمد والمنّة ـ فهي تتمتع بحصانة شرعية جعلتها معززة مكرمة مصونة **ولكن المعركة المحمومة ضد نساء المسلمين على أشدّها من كل اتجاه وانتشر شرها في أرجاء المعمورة، فهل يهبُّ أهل الغيرة للتصدي لهذا الخطر المحدق الذي يهدد كيان الأسرة والمجتمع الإسلامي بأسره.**

❊ يقول الشاعر:

إن الرجـال الناظرين إلى النساء
مثـل السبـاع تطـوف باللحمـان
إن لم تصـن تلك اللحوم أسودها
أُكِلَـت بـلا عوضـ ولا أثمـان

* إن الأعداء ومن سلك مسلكهم من العلمانيين والماسونيين ومن هم على شاكلتهم يدركون أن المرأة المسلمة العفيفة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي، فكان جُلّ همهم التخطيط المنظم لشل حركتها والزج بها في مواطن الفتن والخنا، وافتعلوا أن للمرأة قضية كبرى وأنه لابد من الدفاع عنها من قبل المتحررين والمتنورين ـ زعموا ـ لأنها كما يقولون: **شق معطّل ومُهانة في بيتها كالسجن المؤبد والزوج المتوحش سجّان قاهر متسلط عليها، والحجاب الذي يخفي جمالها ورونقها تخلُّف ورجعية، والاختلاط والعمل بجانب الرجل سواء بسواء هو الحق المهضوم للمرأة**، إلى غير ذلك من الهذيان الذي لا يصدر من أُناس أسوياء.

* إن على الأخوات المسلمات عموماً أن يدركنَ حقيقة ما يُراد بهن من خلال هذه الدعاوى الباطلة، فإن المقصود من وراء ذلك إفسادهن وضياع شرفهن وليس كما يدّعيه دُعاة الضلال، والأعداء كما هو معلوم يعملون جادين في

إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق إنحراف النساء وضياعهن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٢٧).

*** إن الإسلام رفع من شأن المرأة وضمن حقوقها وحفظ مكانتها فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة لها في الدنيا والآخرة إلا إذا اعتزت بإسلامها وطبقت شريعة ربها ووقفت صامدة بوجه هذه الهجمة الشرسة والمؤامرة الخطيرة التي يدبرها الأعداء لإذلالها وإنزالها من مكانتها العالية التي أوجدها لها الإسلام**، فهل تتأمل أخواتنا هذا الأمر وتتقيه وتتقرب إلى الله بما يرضيه وتلبس لباس التقوى وتتحلى بثياب الحشمة والوقار التي تكسبها المهابة والشرف، وقد قيل:

إذا المرء لم يلبس لباساً من التُقى
تقلب عُريانـاً وإن كان كاسياً

وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

* إن من أقوى الأسباب التي تجر المرأة إلى الانقياد وراء كل ناعق هو الجهل بأمور دينها والذي يتحمل وزره الأكبر وليُّها والمسؤول عنها الذي فرَّط في توجيهها وتعليمها أحكام دينها، وهذا ما يدعو للأسف **فكم نرى ونسمع عن واقع المرأة في البلاد الإسلامية وما وصلت إليه من الشقاء، تعرف كل دقيق وجليل عن حياة المطربة فلانة والممثل الفلاني وحتى لاعب الكرة الأجنبي والموضة الجديدة لملابس العُري والتفسخ ولا تعرف كيف تتطهر من الحيض والنفاس الذي يتعلق به أحكام شرعية كثيرة** هي في حاجة إلى معرفتها كالصلاة والصيام والحج والطلاق وغير ذلك، وقد يصل بها الجهل والإعراض إلى عقوق زوجها وسوء معاملته وإهمال أولادها وضياع بيتها وقطع رحمها.. وغير ذلك.

* يقول الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ متأسفاً على حال المرأة المسلمة وجهلها: «**ومازلت أحرّض الناس على العلم لأنه النور الذي يُهتدى به، إلا أني رأيت النساء أحوج إلى التنبيه من هذه الرفدة من الرجال لبعدهن عن العلم وغلبة الهوى عليهن بالطبع، فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تُلقن القرآن ولا تعرف الطهارة من الحيض ولا تعلم أيضاً أركان الصلاة ولا تُحدَّث قبل التزويج بحقوق الزوج، وربما رأت أمها تؤخر الغُسل من الحيض إلى حين غسل الملابس وتدخل الحمّام بغير مئزر وتقول ما معي إلا أختي وابني، وتأخذ من مال الزوج بغير إذنه وتسحره وتدّعي جواز ذلك لتعطفه عليها، وتُصلي مع القدرة على القيام قاعدة، وتحتال في إفساد الحمل إذا حَبَلَتْ.. إلى غير ذلك من الآفات**» [أهـ.. أحكام النساء لابن الجوزي، ص ٤]، هذا ما كان من أمر النساء في وقته رَحِمَهُ اللَّهُ فكيف في هذا الزمان المليء بالفتن والشرور وغرائب الأمور.

الدعوة إلى السفور دعوة يهودية

* إن الدعوة إلى سفور المرأة المسلمة كانت أول ما كانت دعوة يهودية في المدينة النبوية أيام الإسلام الأولى فيها، قال أبو عون: «كان من أمر بني قينقاع أنَّ امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصَّائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلمَّا قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصَّائغ فقتله، وكان يهوديًّا، فشدَّ اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشَّرُّ بينهم وبين بني قينقاع»، ثم تبع اليهود بعد ذلك من تبعهم في دعوة المرأة وحضّها على التحلل من شرائع الإسلام بأسماء كثيرة، فكان أن قام مرقص فهمي «القبطي» يدعو إلى تحرير المرأة من الحجاب وكثير من

شرائع الإسلام أيام كانت بريطانيا تستعبد مصر.. أهـ [المصدر: يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تُخدعي].

***

*** أيتها الأخت المسلمة كوني على حذر من دعاة السفور والاختلاط، أنت أُم الرجال ومدرسة الأجيال، فكوني شامخة كالجبال، لا تغتري بحيلهم الشيطانية، فإنّها والله ليست في صالحك، إنها قضاء على الحياء، وضياع للأخلاق وتجريد من الفضائل، وقد أجاد من قال:**

فـلا واللّه مـا في العيش خـير
ولا الدنيـا إذا ذهـب الحيـاء

* لا تغتري بكثرة المخدوعات والمغرورات، كوني من المؤمنات الراسخات، فنحن في زمن طغت فيه الرذيلة على الفضيلة في كثير من البلدان واحمدي الله أنك في بلد عرف للمرأة قدرها وأعز مكانتها بشريعة الإسلام وعدله.

* تذكّري أن العمر قصير مهما طال، ولابد يوماً أن تُحملي على أعناق الرجال، وتلك والله هي النهاية والمآل.

كل ابـن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

* **ثم ماذا بعد هذا؟!** قبرٌ ظاهره سكون وداخله إما نعيم نسأل الله من فضله؛ أو عذاب نسأل الله السلامة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ (الإنشقاق: ٧ـ١٢).

* **إن الذين ينادون بخروج المرأة وسفورها لا يريدون خيراً للنساء، بدعواتهم هذه، وإنّما هي أهداف يسعون لتحقيقها وهي نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، لتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأساسية في البنية الاجتماعية، واستعمال المرأة وسيلة لإسقاط الحكومات والدول.. فهلَّا يرعوي هؤلاء الذين يلهثون وراء هذه الدعوات المنابذة**

للأخلاق والمروءة ويبثون سمومهم في عقر دورهم وعلى حساب دينهم وأمن مجتمعهم، ولنتأمل أحوال الكثيرين من حولنا ممن انخدعوا بتلك الدعوات المنكرة.

* لقد أخفقت المرأة يوم تنازلت عن عرشها ومكانتها العالية التي أوجدها لها الإسلام، وانحطت في مزالق الردى والهوان يوم لبّت تلك الدعوات الضالة فسمحت لنفسها باختلاطها بالرجال سافرة مبتذلة في الميادين والأسواق والعمل والمتجر؛ بل وعلى مدرجات الجامعات في كثير من دول العالم العربي والإسلامي ـ وللأسف الشديد ـ **فكانت الصلات المريبة والعلاقات المشينة بين الجنسين، فخسرت أعظم ما تملكه، إنَّها مصيبة تساورها حتى الموت.**

* لقد صرّح عدد من النساء الشهيرات عالمياً في مجال التمثيل والمسرح بعدم سعادتهن بعد أن ضللن برهة من الزمن يلهثن خلف كل ناعق من دعاة السفور

والاختلاط والنوادي والسينما، وتمردن على دين الله وتعرضن لسخطه، فكوني ـ أختي المسلمة ـ على حذر واتّقي الله في نفسك، وخذي العبرة من غيرك حتى لا تقعي فريسة كما وقعن لا قدَّر الله!!.

* وهنا أُورد باختصار بعضاً من أقوالهن وقد جرّبن الشهرة والاختلاط والإباحية المحرمة والخلاعة والمجون وعُدن بالخيبة والندامة وسوء الحال والمآل يحذّرن بنات جنسهن من الهوّة السحيقة التي وقعن فيها ويطالبن بمنع الاختلاط، والعودة إلى عصر الحجاب والبيت السعيد، والحياة العائلية الشريفة.

* قالت الشاعرة المسلمة:

وخير نساء العالمين هي التي
تدير شؤون البيت أو فيه تعملُ
إذا بقيتْ في البيت فهي أميرةٌ
يُوقّرها مَنْ حولها ويُبَجِّلُ

وإسهامُها للشعـب أن قدَّمتْ لَـهُ
رجـالاً أُعِـدُّوا للبنـاء وأُهِّلُـوا
رعَتْهُم صغاراً فهي كانت أسَاسهم
تُلقـن كلًّا مـا يقـولُ ويفعـلُ

* هذا هو الدور الصحيح والمسؤولية الحقّة للمرأة المسلمة، قرار في البيت، وانشغال بالطاعة، وإعداد للأجيال، وتعاون مع الأزواج في المعاش والمعاد، فلا مكان لصيحات ودعوات أعداء المرأة لإخراجها من روضتها وإنزالها عن عرشها، وكشف وجهها بحجة أنها طاقة معطلة ومُهانة، والحق أنها دعوات وراءها ما وراءها من الفتن والشرور، **فهل ينتبه الغافلون؟!**

عجباً أيسكت ذو الفضيلة والهُدى
وأخـو المفاسـد بالخنـا يتشـدَّقُ

* تقول الكاتبة أرنون: «لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن بالمعامل، حيث

تصبح المرأة ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة» [المصدر: فتياتنا بين التغريب والعفاف].

* تقول صَحَفيَّة أمريكية زارت كثيراً من دول العالم: «امنعوا الاختلاط وقيّدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقّداً مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية».. أهـ.

* تقول فابيان عارضة الأزياء الشهيرة: «لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همّه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

* تقول صَحَفيَّة فرنسية: «وجدت المرأة العربية المسلمة محترمة ومقدَّرة داخل بيتها أكثر من الأوروبية، وأعتقد أن الزوجة والأم تعيشان بسعادة تفوق سعادتنا، وتقول للمرأة المسلمة ناصحة لها: لا تأخذي من العائلة الأوروبية مثالاً، لأن عائلاتها هي أنموذج رديء لا يصلح مثالاً يُحتذى».

* ممثلة أمريكية تنتحر بعد حياة بائسة وقد كتبت لفتاة ترغب في العمل في السينما، تقول لها: «احذري المجد، احذري كل ما يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة، أفضّل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إن السعادة الحقيقية للمرأة في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية وتقول.. لقد ظلمني كل الناس وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما والتمثيل».. أهـ [اعترافات متأخرة للمسند].

* هذا قليل من كثير نسوقه إلى المخدوعات ببريق الشرق أو الغرب اللاهثات وراء دعاة السوء ولو على حساب كرامتهن وشرفهن وقد سجّله من وصلن إلى طريق مسدود في حياتهن وأضعن أغلى ما يملكْنَهُ من شرف وسَمتْ وعُدْنَ يحذِّرن من مغبّة ما وقعن فيه، ولكن بعد ماذا؟ بعد الخزي والعار الذي رضينه لأنفسهن وحطّمن به مستقبلهن، فالله الله يا بنات الإسلام.. الحذر الحذر قبل الوقوع في الخطر.

*** إنّ كل دعوة تُوجه إلى المرأة من أي جهة كانت لا تتفق مع أحكام هذه الشريعة المطهّرة، لن تعود عليها بالخير، وإن صيانتها وتوجيهها التوجيه السليم لما يخدمها في دينها ودنياها وتحذيرها عن كل ما يخدش كرامتها ويمس حشمتها أمر مطلوب وهو ما حرصت عليه ـ ولله الحمد ـ هذه الدولة المباركة امتثالاً لأمر الله عَزَّوَجَلَّ وأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من الأسباب التي أدّت إلى تفوّق بلادنا على غيرها في أمنها وسعة رزقها ومكانتها بين الدول.**

* **إنّ الالتزام بشرع الله قولاً وعملاً تمكين في الأرض ونعمٌ تترى، وبركات تتنزّل، كما أن الذنوب والمعاصي سبب لزوال النعم وحلول النقم، نسأل الله السلامة والعافية،** يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤١)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

* قال ابن أبي حاتم عن إبراهيم: إن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: «**أنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله؛ إلاَّ حوَّل الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون**»..

[تفسير ابن كثير].

* يقول سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

إحدى خطبه عن أثر المعاصي: «**والله إن المعاصي لتؤثِّر في أمن البلاد وتؤثِّر في رخائها واقتصادها وتؤِّثر في قلوب الشعب، إن المعاصي لتوجب نفور الناس بعضهم من بعض**».

* إن الذي يعتقد أن تطور المجتمعات ورقيّها يحصل بسفور النساء واختلاطهن بالرجال في الأعمال وغيرها وقيادتهن للسيارات قد جانب الحق والصواب، فالتطور والرقي يتم بالتسليم قولاً وعملاً لأحكام الإسلام الحنيف الذي أعطى المرأة حقوقها كاملة، وصان عرضها وحماها من الفتن والشرور وأوضح الطريق السويّ لكل من يريد الخير في معاشه ومعاده، وهؤلاء الذي يَدْعُون إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال يصدق فيهم قول الشاعر:

لا يخْدَعنَّك عَنْ دينِ الهُدَى نَفَـرٌ
لَمْ يُرْزَقُوا في التماسِ الحَقِ تَأييدَا

عُمْـيُ القُلُوبِ عَرَوا عَـنْ كُلِّ فَائِدَةٌ
لأَنَّهُـم كَفَـرُوا بـاللهِ تَقْلِيـدَا

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**إنَّا قَومٌ أَعَزَّنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره**» [مصنف ابن أبي شيبة ج ٧، ص ١١٣].

* **يقول الملك عبدالعزيز رحمه الله وهو يوحِّد أجزاء هذه البلاد الشاسعة، ويوطِّد أركانها، ويقضي على المنكرات فيها بلسانه وسيفه في جهاد دام أكثر من ثلاثين عاماً: «نحن لا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه ضيّعنا أنفسنا وبُؤنا بغضب من الله».**

* وقد قيل في وصف جهاده رحمه الله:

فجئت بالسيف والقرآن معتزماً
تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن
حتى انجلى الظُلم والإظلام وارتفعت
للدين في الأرض أعلام وأركان

* ولا يزال ـ ولله الحمد ـ أبناؤه وأحفاده من بعده يعلنونها صريحة مدوية أن لا عز لنا ولا قوة ولا فلاح إلا بالتمسك

بهذا الدين العظيم عقيدة ومنهاجاً.

* قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وسدده: «**القضاء في المملكة يستمد سلطته من أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لنصوص الكتاب والسنّة**»، وقال أيضاً: «**الدولة مهتمة بمرفق القضاء واستمرار ضمان استقلاله وتنفيذ أحكامه على الجميع بلا استثناء**» [الجزيرة: ٥/٦/١٤٣٦هـ].

***

توجيه المؤسس بشأن المرأة

* في إحدى المناسبات وجّه رحمه الله هذا البيان وذلك في عام ١٣٥٦هـ مبيّناً رأيه في قضية تحرير المرأة فقال:

«**أقبح ما هناك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال**

لم يخلقن لها حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل وتربية الأطفال وتوجيه الناشئة الذين هم فلذات أكبادهن وأمل المستقبل إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخُلقيّة من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل وادّعاء أن ذلك من عمل التقدُّم والتمدُّن فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا وعُرفِنَا وعاداتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام أو مروءة، أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته، أو من المنتسبين للخير في هذا الموقف المخزي، هذه طريقٌ شائكة تدفع بالأمة إلى هوّة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج من دينه، خارج من عقله، خارج من عربيته، فالعائلة هي الركن في بناء الأمة، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها.

* **إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا تجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي، إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأساسية**، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين، من أرباب الحصافة والإنصاف. ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين **وسمعناهم يشكون مُرّ الشكوى، من تفكك الأخلاق، وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدِّرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم العالية، التي تقود البشرية إلى طريق الهدى، وساحل السلامة**، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتنذر مُلكهم بالخراب والدمار، والحروب الجائرة.

* وهؤلاء نوابغ كُتَّابهم ومُفكِّريهم، قد علموا حق العلم هذه الهوَّة الساحقة التي أمامهم، المنقادين إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتؤون في تنبيه شعوبهم، بالكتب والنشرات والجرائد، على عدم الاندفاع في هذه الطريقة التي يعتقدونها سبب الدمار وسبب الخراب.

* **إنني لأعجب أكبر العجب**، ممن يدَّعي النور والعلم، وحب الرقي من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها، ما نوهنا عنه من الخطر الخُلقي الحائق بغيرنا من الأُمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العريقة، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاء به نبينا محمد ﷺ رحمةً وهُدى لنا ولسائر البشر.

فالواجب على كل مسلم وعربي، فخور بدينه، معتز بعربيته، أن لا يخالف مبادئه الدينية، وما أمر الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على ما فيه الخير لبلاده ووطنه،

فالرُقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من شأنه أن يمس الدين، والسمت العربي، والمروءة، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل».. أهـ [المصدر: المصحف والسيف].

***

شـهادات حـق

* وهذه نماذج من شهادات أهل الحصافة والإنصاف وليس بيننا وبينهم أي رباط ديني أو اجتماعي ولكنها كلمة حق يقولونها عن بلادنا وما وصلت إليه من أمن ورخاء بفضل الله ثم بفضل التمسك بهذا الدين العظيم.

* يقول جورج أنطونيوس في كتابه «يقظة العرب»: «إننا لا نبالغ إذا قلنا إن المملكة العربية السعودية قد بلغت

في حفظ الأمن اليوم درجة قد تفوق كافة دول العالم ولا يستثنى من ذلك أعرقها في الحضارة».

* يقول الدكتور الألماني (هاينزا سلنجر) أمام جمع من رجال الاقتصاد السعوديين: «**إنكم فى المملكة العربية السعودية في نظرى ونظر الكثيرين من أمثالي تمثلون أمل العالم أجمع في العودة إلى الفضيلة والدين ومعرفة الطريق إلى الرب**».. **ويقول أيضاً: «إننا ننظر بإعجاب إلى سياسة حكومتكم الحكيمة المتعلقة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وإنّي أقرأ كثيراً وبتمعن وإعجاب قرآنكم السمح.. وأشعر بتعاطفي معكم**» [المصدر: اعترافات متأخرة ـ المسند].

* وشهادات أُخرى من مشاهير القوم يؤكدون فيها أن دين الإسلام هو الصالح لكل زمان ومكان وأنَّه حق من عند الله لإنقاذ البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، نسوقها إلى أولئك الذين تنكَّروا لتراثهم الأصيل ومنهاجهم القويم كتاب الله وسُنَّة رسوله محمد ﷺ، ورأوا

أن التحرر من الفضائل رُقي ورفعة، وأن التمسك بالدين تأخّرٌ ورجعية!!

* يقول الكاتب الأيرلندي الشهير (جورج برنارد شو): «**لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز على أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان**»، ويقول: «**لقد درست محمداً باعتباره رجلاً عظيماً فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح؛ بل يجب أن يُدعى منقذ البشرية**».

* يقول مفكر سويدي: «**حقاً إن تعاليم هذا الدين الإسلامي ليست من صنع البشر، إنها تنزلت من إله يدرك المؤمنون به أنه يراهم وإن لم يروه**».

* يقول طبيب فرنسي مشهور: «**لو لم يكن في الإسلام إلا الصوم ومنع الخمور لكفى ذلك سبباً في اتّبَاعه نظراً لما**

لذلك من أثر يحمي المعدة والكبد وبقية الجسم من مصائب فتّاكة».

* يقول الفيلسوف رينان: «**كلما رأيت صفوف المسلمين في الصلاة أتأسف أني لست مسلماً**».

* يقول طبيب نفسي ألماني: «**إن الأذان يزرع النور والأمل بداخل المصابين بالاكتئاب أو فقدان الثقة بالنفس أو كراهية الحياة والشعور بالفشل**» [المصدر السابق].

* هؤلاء الأجانب العقلاء يظهرون التعاطف معنا ويشيدون بأحوال بلادنا، وهم على غير ملتنا، فلنحمد الله على ما نحن عليه ونسأله ـ سبحانه ـ العون على المزيد من تطبيق شرعه على الوجه الذي يرضيه.

* **ولسنا في شك من ديننا ـ ولله الحمد ـ لننتظر شهادات من أحد، ولكننا عرضناها للمفتونين بالأجانب المغرضين وما يأتي من ديارهم لعلهم يعودون إلى رشدهم ويقفون مع**

أنفسهم ويدركون ما يراد بهم من أعدائهم الذين لا يفترون ليل نهار لحرب الإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض.

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٠١).

***

الحجاب الشرعي للمرأة

* إن مسألة الحجاب لا تحتاج إلى اجتهاد من أحد ولا استيراد أدلة لا تنبني على أصول ثابتة، فهي محسومة بقرآن يُتلى إلى يوم القيامة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

* يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: يقول تعالى

آمراً رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات ـ خاصة أزواجه وبناته لشرفهن ـ بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء. والجلباب: هو الرداء فوق الخمار، قاله ابن مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد: وهو بمنزلة الإزار اليوم.

ـ قال الجوهري: الجلباب: الملحفة.

* قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة.

* وقال محمد بن سيرين رحمه الله: سألت عبيدة السلماني عن قول الله تعالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

* وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها.

ـ قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها:

تمشـي النسـور إليه وهـي لاهية

مشـي العـذارى عليهـن الجلابيب

* وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو عبدالله الظهراني فيما كتب إليَّ، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمّر، عن ابن خثيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سُود يلبسنها.. أهـ.

* قال ابن سعدي رحمه الله: «هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عموماً ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (التحريم: ٦)، ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار

ورداء ونحوه ، أي يغطين بها وجوههن وصدورهن، ثم ذكر حكمة ذلك فقال: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ دل على وجود أذية إن لم يحتجبن، وذلك لأنهن إذا لم يحتجبن ربما ظُنّ أنهن غير عفيفات فيتعرض لهن مَنْ في قلبه مرض فيؤذيهن، وربما استُهين بهن وظُنّ أنهن إماء فتهاون بهن من يريد الشر، فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن، وكان الله غفوراً رحيماً، حيث غفر لكم ما سلف ورحمكم بأن بيّن لكم الأحكام وأوضح الحلال والحرام، فهذا سدٌّ للباب من جهتين».. أهـ [المصدر: تفسير ابن سعدي].

* قال سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله وهو يتكلم عن حجاب المرأة: «**أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يُعرفن بالعفة فلا يفتتن، ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن**».

* وقال في موضع آخر: «وأما ما يُروى عن ابن عباس

رضي الله عنها أنه فسر ﴿**ما ظهر منها**﴾ بالوجه والكفين فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع، كما سبق في الآيات الكريمات من سورة الأحزاب وغيرها، ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك ما رواه علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينًا واحدة، وقد نبَّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق، وهو الحق الذي لا ريب فيه، وأما ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: (**يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا**) وأشار إلى وجهه وكفّيه فهو حديث ضعيف الإسناد لا يصح عن النبي ﷺ لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة وهو لم يسمع منها فهو منقطع،

ولهذا قال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث: هذا مرسل، خالد لم يدرك عائشة ولأن في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتج بروايته، وفيه علّة ثالثة وهي عنعنة قتادة عن خالد ابن دريك وهو مدلّس، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة».. أهـ، [المصدر: مجموعة رسائل في الحجاب والسفور لجماعة من العلماء].

* قال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن الحجاب: «اعلم أيها المسلم أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها أمر واجب دلَّ على وجوبه كتاب ربك تعالى وسُنّة نبيك محمد ﷺ والاعتبار الصحيح والقياس المطرد، فمن أدلة القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١). **وبيان دلالة هذه الآية على وجوب الحجاب على المرأة عن الرجال الأجانب ونحوه ما يأتي:**

(١) أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن، والأمر بحفظ الفرج أمرٌ أُمر به وبما يكون وسيلة إليه، ولا يرتاب عاقل أن من وسائله: تغطية الوجه لأن كشفه سبب للنظر إليها وتأمل محاسنها والتلذذ بذلك، وبالتالي إلى الوصول والاتصال، وفي الحديث: «**العينان تزنيان وزناهما النظر**... إلى أن قال: **والفرج يصدق ذلك أويكذبه**»، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج كان مأموراً به لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فإنَّ الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به كالغدفة، فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس، فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه، فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه،

نظراً لأنه ذو أهمية. ولذلك إذا قالوا فلانة جميلة لم يفهم من هذا الكلام إلا جمال الوجه، فتبيّن أن الوجه هو موضع الجمال طلباً وخبراً، فإذا كان كذلك فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه.. أهـ.

* وقال الشيخ رحمه الله في سياق حديثه عن الحجاب: «وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على وجوب احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب فقال في الفتاوى المطبوعة أخيراً ص ١١٠ ج ٢ من الفقه و ٢٢ من المجموع: وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زينتين، زينة ظاهرة، وزينة غير ظاهرة، ويجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وكانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله آية الحجاب بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ

﴿أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ حجب النساء عن الرجال، ثم قال: والجلباب هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره: الرداء، وتسميه العامة: الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها، ثم قال: **فإذا كنّ مأمورات بالجلباب لئلا يُعرفن وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب، كان الوجه واليدان من الزينة التي أمرت أن لا تظهرها للأجانب**».. أهـ [المصدر السابق].

* هذا هو الحكم الصحيح في أمر الحجاب كما نصت عليه آية الحجاب وكما قرره مجموعة من علماء أهل السُنَّة والجماعة في تفسيرهم للآية الكريمة فلا مجال للتأويلات الفاسدة والفتاوى المستوردة.

* قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

* ولكنه الجهل والتعصب الذي يحمل صاحبه على الفساد والإفساد، يقول ابن القيم رحمه الله:

وتعـر مـن ثوبيـن مـن يلبسهما
يلقـى الـردى بمذلـة وهـوان

ثوب مـن الجهل المركَّب فوقه
ثوب التعصب بئسـت الثوبـان

***

الاختلاط بين الرجال والنساء

* قال الإمام ابن باز رحمه الله في حديثة عن سفور المرأة واختلاطها بالرجال: «وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة: منها الفتنة التي تحصل بمظهر وجهها وهي من أكبر دواعي الشر والفساد ومنها زوال الحياء عن المرأة وافتتان الرجال بها، فبهذا يتبين أنه يحرم على المرأة أن تكشف

وجهها بحضور الرجال الأجانب، **ويحرم عليها كشف صدرها أو نحرها أو ذراعيها أو ساقيها ونحو ذلك من جسمها بحضور الرجال الأجانب وكذا يحرم الخلوة بغير محارمها من الرجال وكذا الاختلاط بغير المحارم من غير تستر، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة الرجال، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عظيم**، وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق فقال النبي ﷺ: **(استأخرن فإنه ليس لَكُنَّ أن تحتضنَّ الطريق، عليكُنَّ بحافات الطريق)** (أخرجه أبو داود برقم ٥٢٧٢).

* فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق به من لصوقها، ذكره ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: و ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور: ٣١)، «فيحرم على المرأة أن تكشف وجهها لغير محارمها، بل يجب عليها ستره، كما يحرم عليها الخلوة بهم، أو الاختلاط بهم، أو وضع يدها للسلام في يد غير محرمها.. أ.هـ» (فتاوى ابن باز ٥/ ٢٣٨).

* وقال رحمه الله في موضع آخر: «**ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبأون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزناً، وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأُجراء من الخونة والأعداء فهم يعملون لهذه المفسدة العظيمة والجائحة الخطيرة، ليل نهار، سراً وجهراً، جماعة وأفراداً، إنهم يدعون إلى تحرير المرأة من الفضيلة والشرف والحياء والعفة إلى الدناءة والخسّة والرذيلة وعدم الحياء. والواجب الابتعاد عن مواقف الشر ومصائد الشيطان عملاً وقولاً باللسان**

والجنان.. إلى أن قال رحمه الله: «والدعوة إلى السفور ورفض الحجاب دعوة لا تعود على المسلمين ذكورهم وإناثهم بخير في دينهم ولا دنياهم، بل تعود عليهم بالشر والفجور وكل ما يكرهه الله ويأباه، فالحكمة والخير للمسلمين جميعاً في الحجاب لا السفور في حال من الأحوال، وبما أن أصل الحجاب عبادة لأمر الإسلام ونهيه عن ضده في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله، فهو أيضاً وقاية لأنه يساعد على غض البصر الذي أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بِغَضِّه ويساعد على قطع أطماع الفسقة الذين في قلوبهم مرض، ويُبعد المرأة عن مخالطة الرجال ومداخلتهم، كما أنه يساعد على ستر العورات التي تثير في النفوس كوامن الشهوات».

* والتبرج ليس تحرُّراً من الحجاب فقط بل هو ـ والعياذ بالله ـ تحرر من الالتزام بشرع الله وخروج على تعاليمه

ودعوة للرذيلة، والحكمة الأساسية في حجاب المرأة هي درء الفتنة، فإن مباشرة أسباب الفتنة ودواعيها وكل وسيلة توقع فيها من المحرمات الشرعية، ومعلوم أن تغطية المرأة لوجهها ومفاتنها أمر واجبٌ دلَّ على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح» أ.هـ (فتاوى ابن باز ٥/ ٢٢٥ـ ٢٢٦).

***

مساواة المرأة بالرجل

* قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

* قال الشيخ السعدي (باختصار) أي: قوَّامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى من المحافظة على فرائضه، وكفهنَّ عن المفاسد، وعلى الرجال أن يلزموهن بذلك، وبالإنفاق عليهن، والكسوة، والمسكن، وتفضيل الرجال على النساء

لأن الولايات مختصة بالرجال وكذلك اختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والجُمع والأعياد، وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجَلَد الذي ليس للنساء مثله» (تفسير السعدي: ١٧٧).

* قال معالي الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، في إحدى خطبه في الرد على محاولة تسوية المرأة بالرجل: «أيها المسلمون: من بيننا اليوم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ينادون بتسوية المرأة بالرجل في تولي الأعمال الوظيفية لتجلس المرأة إلى جانب الرجل في المكتب والمتجر وتشارك الرجال في إقامة الندوات والمؤتمرات وتَمْثُل أمام الرجال لإلقاء المحاضرات، **ولا نزال نقرأ في صحفنا اليومية نداءات متكررة تنطلق من أفواه مشؤومة مسمومة وتكتبها أيد مشلولة، تحاول إهدار كرامة المرأة ونبذ أوامر الله ورسوله في المحافظة على النساء وصيانتهن، إن تلك الأصوات المشبوهة والدعاية المسمومة تريد أن تكون المرأة المسلمة مثل المرأة الكافرة**

تخرج إلى العمل مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب وهي حاسرة الرأس والوجه، قد كشفت عن ساقيها وذراعيها وربما فخذيها وعضديها.. إنهم يقولون إن نصف المجتمع معطل عن العمل ونحن نريد أن يعمل كل أفراد المجتمع، هكذا يقولون وكأنهم بهذا يتصورون أن المرأة في المجتمع الإسلامي معدودة من سقط المتاع أو أنها خُشُبٌ مُسنّدة لا يستفاد منها، وعميت بصائرهم عما تؤدّيه المرأة في بيتها من عمل جليل يتناسب مع خِلْقتها ويتمشى مع طبيعتها، لأن الله بحكمته جعل الأنثى بصفاتها الخاصة بها صالحة لأنواع من المشاركة في بناء المجتمع الإنساني، تؤدي عملاً لا يؤديه غيرها كالحمل والوضع والإرضاع وتربية الأطفال وخدمة البيت والقيام بشؤونه من طبخ وكنس وغير ذلك، وهذه الخدمات التي تقوم بها داخل البيت في ستر وصيانة وعفاف ومحافظة على الشرف والفضيلة والقيم الإنسانية، هذه الخدمات لا تقل عن خدمة الرجال في الاكتساب،

فلو خرجت المرأة من بيتها لتشارك الرجال في أعمالهم كما يطالب به هؤلاء لتعطلت أعمالها في البيت فخسر المجتمع الإنساني جانباً عظيماً من مقوماته فتبقى خدمات البيوت كلها ضائعة، وإذا استؤجر إنسان يقوم مقام المرأة في عمل البيت خسر المجتمع عمل ذلك الإنسان المستأجر خارج البيت فيعود نصف المجتمع معطلاً من العمل خارج البيوت فوقعوا في نظير ما فروا منه علاوة على ما في خروج المرأة إلى ميدان الرجال من الفساد **لأنها تصبح عرضةً للأعين الخائنة والأيدي المفسدة، فتكون مائدة مكشوفة أمام الخونة من أصحاب القلوب المريضة، وهل يرضى من فيه أدنى شيء من الرجولة فضلاً عن الإيمان أن تبقى بنته أو زوجته أو أخته مرتعاً لأنظار الفسقة وملمساً لأيدي الخونة.**

❊ أما يكفي زاجراً ما وقعت فيه المجتمعات التي تخلت عن تعاليم الإسلام من تردٍّ في مهاوي الرذيلة حينما تركت نساؤها الصيانة فصرن يخرجن متبرجات عاريات الأجسام

وقد نزع الله من رجالها صفة الرجولة والغيرة على حريمهم، فصارت مجتمعات بهيمية، إن هذه الطغمة التي تدعو بهذه الدعوى الجاهلية يجب الأخذ على يدها وإسكات أصواتها وتحطيم أقلامها لأننا والحمد لله ـ على بصيرة من أمرنا وعلى ثقة بديننا لا تستخفنا دعوات المضللين وأهواء المغرضين، ولنا في تجربة الآخرين خير عبرة» أ.هـ (الخطب المنبرية في المناسبات العصرية ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

موقف الإسلام وموقف خصومه من المرأة

* قال معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، حفظه الله، عن موقف الإسلام وموقف خصومه من المرأة:

موقف الإسلام من المرأة :

* خلق الله المرأة سكناً للرجل كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١).

* وجعل الله المرأة حرثاً للنسل، قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

* وجعل الله المرأة راعية في بيت زوجها، كما قال ﷺ: **(والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)**.

* وجعل الله المرأة حاملة ومربية للأولاد، كما قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، ونظراً لضخامة مهامها من ناحية، وضعفها من ناحية، جعل الله الرجل قيِّما عليها، كما قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)، وقال النبي ﷺ: **(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا ومعها ذو محرم)**، وأمرها الله بالقرار في البيوت وتجنب ما يثير الفتنة فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

موقف خصوم الإسلام من المرأة:

* كان الكفار في الجاهلية يكرهون وجود المرأة بينهم، فإذا ولدت لأحدهم البنت فإما أن يقتلها، وهي حيّة شر قِتلة بأن يدفنها في التراب ويتركها حتى تموت، وإما أن يبقيها مهانة لا ترث ولا يؤخذ لها رأي في نفسها؛ فضلاً عن أن يكون لها رأي في المجتمع، يتزوج الرجل ما شاء من النساء ويجمعهن في عصمته ولا يعدل بينهن، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨ ـ ٥٩)، فجاء الإسلام فأنقذها من ظلم الجاهلية وأعطاها حقها من الميراث فقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧)، وقَصْر الرجل على تزوج أربع نساء بشرط تحقيق العدل

بينهن، فإن لم يقم بالعدل فإنه يقتصر على واحدة، قال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (النساء: ٣).

* وموقف الكفار من المرأة اليوم هو موقفهم منها بالأمس أو أسوأ، يريدون منها أن تقوم بأعمال الرجال التي لم تُخلق لها وليس عندها الاستعداد للقيام بها، يريدون منها أن تخرج عن كرامتها وعفتها وتتبذل أمامهم يستمتعون بها رخيصة ما دامت نضرة فإذا ذبلت قذفوها مع الزبالات وسقط المتاع حتى تموت مهانة ذليلة.

*** هذا، وهناك من بيننا قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يريدون منها أن تشارك في الاحتفالات والمنتديات مختلطة بالرجال كواحد منهم، وأن تظهر سافرة متجملة أمام العالم، وأن تسافر وحدها، وأن تقود المركبات إلى جانب الرجال وأن تدخل النوادي الرياضية عارضة**

جسمها ومفاتنها أمام الناظرين معرضة نفسها للذئاب المفترسة من البشر.

❊ **أيتها المرأة المسلمة**: أفيقي من غفلتك واعرفي عدوك من صديقك، ولا تغتري بأصوات الذين يريدون افتراسك، وإهلاكك، إنك امرأة مهما كنت سواء كنت متعلمة تحملين أرقى المؤهلات الدراسية، أم كنتِ تاجرة تملكين الأرصدة الضخمة والثروة الكثيرة أم كنت مثقفة تملكين الفصاحة والتعبير والخطابة والكتابة إنك امرأة مهما كنت؛ فاحتفظي بمكانتك التي أعطاك الإسلام، فهي عزّك في الدنيا والآخرة» أ.هـ (الجزيرة: محرم ١٤٢٥هـ).

❊❊❊

قيادة المرأة للسيارة

* إن المرأة بمقتضى طبيعتها معروفة بطيبتها وقلة حزمها، وسرعة تأثرها، وعدم تحملها، وقيادة السيارة تحتاج إلى العكس من ذلك، لما قد يحصل لها من المواقف المحرجة وهذا أمر معلوم.

* إن المرأة في بلادنا (السعودية) تحكمها ضوابط شرعية لحمايتها وليست كالدول الإباحية التي جعلت من المرأة دُمية يحركها كل باغ، أو كالدول التي تبعتها في ذلك تقليداً بلا رويّة ولا تقدير لما سيكون من جرّاء قيادة المرأة وانفرادها في سيارتها، لتذهب يميناً وشمالاً حسب ما يروق لها فكانت ولاّجة خرّاجة لا يُدرى أين تذهب ولا من أين تأتي؟!.. وهذه البلاد حباها الله بنعمة الإسلام الذي يحفظ للمرأة كرامتها، وكثر الخير في أيدي الناس مما يجعل الكثير من النساء قادرات على اقتناء أفضل السيارات وأحدثها،

وكذا الأجانب وهم كثيرون عندنا ومعهم نساؤهم قد اعتدن قيادة السيارات في بلادهم، فلو أُذِنَ بقيادة المرأة للسيارة ـ لا قدّر الله ـ فسيكون كارثة مرورية خاصة في المدن الكبيرة ولن تستوعب الشوارع هذه الفئة المتلهفة لقيادة السيارات ولن يستطيع المرور التغلّب على هذه المشكلة مهما أوتي من قوة وتنظيم، وإن قال قائل: إن النساء يَقُدْنَ السيارات في الدول الأخرى ولا مشاكل عندهم ـ مع أن المشكلة ليست مشكلة مرور في الأساس ـ يقال له: إن بعض الدول المجاورة بدأت قيادة المرأة عندهم من الصفر ومنذ زمن طويل وبأعداد قليلة نسبة إلى السكان، وأمر عادي حيث لا تنظيم لوضع المرأة عندهم، والدول الأخرى من حولنا تقتصر قيادة المرأة للسيارة على نوعية معينة كالمسنّات وصاحبات المؤهلات العالية والفن ـ كما يقولون ـ ونادراً ما تجد امرأة تقود السيارة من عامة الناس بسبب الأوضاع الاقتصادية لهذه الدول، وهذا ما يجعل

العدد محدوداً جداً قد تهون مفسدته، وعلى أي حال فإن قيادة النساء للسيارات في أي مكان لا يأتي بخير أبداً مهما أكثروا من التبريرات، وأوجدوا من التعليلات.. نسأل الله أن يجنب بلادنا كل دخيل علينا يريد إفساد مجتمعنا وضياع أسرنا والزهد بديننا وتراثنا الأصيل.

*** وهذه فتوى لسماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن قيادة المرأة للسيارة:**

«لاشك أن ذلك لا يجوز لأن قيادتها للسيارة تؤدِّي إلى مفاسد كثيرة وعواقب وخيمة منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها السفور، ومنها الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر منع الوسائل المؤديِّة إلى المحرم، واعتبرها محرمة، وقد أمر الله ـ جل وعلا ـ نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت والحجاب،

وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن، لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا

يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

* وقال النبي ﷺ: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»، فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدية إلى الرذيلة، بما في ذلك رمي المحصنات الغافلات بالفاحشة، وجعل عقوبته من أشد العقوبات؛ صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة، وقيادة المرأة من الأسباب المؤدية إلى ذلك، وهذا لا يخفى، ولكن الجهل بالأحكام الشرعية وبالعواقب السيئة التي يفضي إليها التساهل بالوسائل المفضية إلى المنكرات، مع ما يبتلى به الكثير من مرضى القلوب، ومحبي الإباحية، والتمتع بالنظر إلى الأجنبيات، كل هذا يسبب الخوض في هذا الأمر وأشباهه بغير علم، وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٦٨ ـ ١٦٩).

* وقال ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير فهل بعده من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله: صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون**

بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة، قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» (متفق عليه).

* وإنني أدعو كل مسلم أن يتقي الله في قوله وفي عمله، وأن يحذر الفتن والداعين إليها، وأن يبتعد عن كل ما يسخط الله ـ جل وعلا ـ أو يفضي إلى ذلك، وأن يحذر كل الحذر أن يكون من هؤلاء الدعاة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف. وقانا الله شر الفتن وأهلها وحفظ لهذه الأمة دينها، وكفاها شر دعاة السوء ووفق كتاب صحفنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ونجاتهم في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.. أ. هـ.

***

* وسُئل سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن الموضوع نفسه:

أرجو توضيح حكم قيادة المرأة للسيارة، وما رأيكم بالقول: «إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي»؟!

* قال الشيخ رحمه الله الجواب على هذا السؤال ينبني على **قاعدتين مشهورتين** بين علماء المسلمين :

القاعدة الأولى: أن ما أفضى إلى محرم فهو محرم.

والقاعدة الثانية: أن درء المفاسد إذا كانت مكافئة للمصالح أو أعظم مقدم على جلب المصالح.

* **فدليل القاعدة الأولى** قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام: ١٠٨)، فنهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين مع أنه مصلحة لأنه يفضي إلى سب الله تعالى.

* **ودليل القاعدة الثانية** قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (البقرة: ٢١٩)، وقد حرم الله تعالى الخمر والميسر مع ما فيهما من المنافع درءاً للمفسدة الحاصلة بتناولهما. وبناء على هاتين القاعدتين يتبين حكم قيادة المرأة للسيارة، فإن قيادة المرأة للسيارة تتضمن مفاسد كثيرة **فمن مفاسد هذا**: نزع الحجاب، لأن قيادة السيارة سيكون بها كشف الوجه الذي هو محل الفتنة، ومحط أنظار الرجال، ولا تعتبر المرأة جميلة أو قبيحة على الإطلاق إلا بوجهها، أي أنه إذا قيل: جميلة أو قبيحة لم ينصرف الذهن إلا إلى الوجه، وإذا قصد غيره فلا بد من التقييد، فيقال: جميلة اليدين، جميلة الشعر، جميلة القدمين. وبهذا عرف أن الوجه مدار القصد.

* **وربما يقول قائل**: إنه يمكن أن تقود المرأة السيارة بدون نزع الحجاب بأن تتلثم المرأة وتلبس في عينيها

نظارتين سوداوين. والجواب عن ذلك أن يقال: هذا خلاف الواقع من عاشقات قيادة السيارات، واسأل من شاهدهن في البلاد الأخرى، وعلى الفرض أنه يمكن تطبيقه في ابتداء الأمر فلن يدوم طويلاً، بل سيتحول في المدى القريب إلى ما عليه النساء في البلاد الأخرى كما هي سنة التطور المتدهور في أمور بدأت هيّنة مقبولة بعض الشيء ثم تدهورت منحدرة إلى محاذير مرفوضة.

* **ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة:** نزع الحياء منها، والحياء من الإيمان كما صح ذلك عن النبي ﷺ، والحياء هو الخلق الكريم الذي تقتضيه طبيعة المرأة وتحتمي به من التعرض للفتنة، ولهذا كانت مضرب المثل فيه، فيقال: أحيا من العذراء في خدرها. وإذا نزع الحياء من المرأة فلا تسأل عنها.

* **ومن مفاسدها:** أنها سبب لكثرة خروج المرأة من البيت والبيت خير لها كما قال ذلك أعلم الخلق بالخلق

محمد ﷺ، لأن عاشقي القيادة يرون فيها متعة، ولهذا تجدهم يتجولون في سياراتهم هنا وهناك بدون حاجة لما يحصل لهم من المتعة بالقيادة.

* **ومن مفاسدها**: أن المرأة تكون طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت وحيث شاءت إلى ما شاءت من أي غرض تريده لأنها وحدها في سيارتها متى شاءت في أي ساعة ليل أو نهار، وربما تبقى إلى ساعة متأخرة من الليل. وإذا كان الناس يعانون من هذا في بعض الشباب فما بالك بالشابات حيث يخرجن متى شئن يميناً وشمالاً في عرض البلد وطوله، وربما خارجه أيضاً.

* **ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة**: أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها فلأدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه وتذهب بسيارتها إلى حيث ترى أنها تروِّح عن نفسها فيه، كما يحصل ذلك من بعض الشباب وهم أقوى تحملاً من المرأة.

* **ومن مفاسدها**: أنها سبب للفتنة في مواقع عديدة، مثال ذلك: الوقوف عند إشارات الطريق، وفي الوقوف عند محطات البنزين، وفي الوقوف عند نقاط التفتيش، وفي الوقوف عند رجال المرور عند التحقيق في مخالفة حادث، وفي الوقوف لملأ إطار السيارة بالهواء ـ البنشر ـ وفي الوقوف عند خلل يقع في السيارة أثناء الطريق فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالها حينئذ؟ ربما تصادف رجلاً سافلاً يساومها على عرضها في تخليصها من محنتها، لا سيما إذا عظمت حاجتها حتى بلغت حد الضرورة.

* **ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة**: كثرة ازدحام السيارات في الشوارع، أو حرمان بعض الشباب من قيادة السيارات، وهم أحق بذلك من المرأة وأجدر.

* **ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة**: كثرة الحوادث، لأن المرأة بطبيعتها أقل من الرجل حزماً وأقصر نظراً وأعجز قدرة، فإذا داهمها الخطر عجزت عن التصرف.

* **ومن مفاسدها**: أنها سبب للإرهاق في النفقة فإن المرأة بطبيعتها تحب أن تكمل نفسها بما يتعلق بها من لباس وغيره، ألا ترى إلى تعلقها بالأزياء كلّما ظهر زيّ رمت بما عندها وبادرت إلى الجديد، وإن كان أسوأ مما عندها؟ ألا ترى في غرفتها ماذا تعلق في جدرانها من الزخرفة؟ ألا ترى إلى ماصتها وإلى غيرها من أدوات حاجتها؟ وعلى قياس ذلك ـ بل لعله أولى منه ـ السيارة التي تقودها، فكلما ظهر موديل جديد فسوف تترك الأول إلى هذا الجديد.

* **وأما قول السائل: وما رأيكم بالقول إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي؟!** فالذي أرى أن كلًّا منهما فيه ضرر، أحدهما أضر من الثاني من وجه؛ ولكن ليس هناك ضرورة توجب ارتكاب أحدهما.

* واعلم أنني بسطت القول في هذا الجواب لما حصل من المعمعة والضجّة حول قيادة المرأة للسيارة، والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمرئ قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها، **وهذا ليس بعجيب لو وقع من عدو متربص بهذا البلد الذي هو آخر معقل للإسلام يريد أعداء الإسلام أن يقضوا عليه، ولكن هذا من أعجب العجب إذا وقع من قوم من مواطنينا ومن أبناء جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويستظلون برايتنا، قوم انبهروا بما عليه دول الكفر من تقدم مادي دنيوي فأُعجبوا بما هم عليه من أخلاق تحرروا بها من قيود الفضيلة إلى قيود الرذيلة، وصاروا كما قال ابن القيم في نونيته:**

هربوا من الرِّقِّ الذي خلقوا له

وبلوا برِقِّ النفس والشيطان

❊ وظن هؤلاء أن دول الكفر وصلوا إلى ما وصلوا من تقدم مادي بسبب تحررهم هذا التحرر، وما ذلك إلا لجهلهم أو جهل كثير منهم بأحكام الشريعة وأدلتها الأثرية والنظرية وما تنطوي عليه من حِكم وأسرار تتضمن مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ودفع المفاسد، فنسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.. أ.هـ.

❊ جزى الله مشايخنا كل خير على هذا الإيضاح والتفصيل، ونفعنا بعلمهم ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه من صالح القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلّم.

❊❊❊

دور المرأة في إصلاح المجتمع

* إن من مقومات تحقيق المرأة دورها في إصلاح المجتمع أن تكون صالحة في نفسها راغبة في إصلاح غيرها مراقبة لله عَزَّوَجَلَّ في أعمالها في سرها وجهرها؛ متسلحة بالعلم الشرعي الذي تلقته إما من كُتب العلماء الربانيين ـ إن كان بمقدورها ذلك ـ أو من أفواه العلماء بواسطة الأشرطة المسجلة والمتوفرة ـ ولله الحمد ـ في أماكن كثيرة، وأن يكون عندها الحكمة في دعوة غيرها والصبر على ما ينالها من الأذى بسبب ذلك، فإن طريق الدعوة الصادقة الخالصة لله شاقٌ وليس محفوفاً بالورود كما يظنه البعض.

* قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما أكثر ما يفوت المقصود، ويحصل الخلل إذا لم تكن هناك حكمة، فمن الحكمة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يُنَزَّل المخاطب المنزلة اللائقة به، فإن كان جاهلاً عُومل المعاملة

التي تناسب حاله، وإذا كان عالماً ولكن عنده شيء من التفريط والإهمال والغفلة عُومل بما تقتضيه حاله، وإذا كان عالماً ولكن عنده شيء من الاستكبار وردّ الحق عُومل بما تقتضيه حاله»..أ.هـ «رسالة دور المرأة في إصلاح المجتمع ص ١٠ ـ ١١».

واجب المرأة تجاه تربية أولادها

* قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

أن تكون المرأة حسنة التربية لأولادها، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل، وأول ما ينشؤون يقابلون هذه الأم، فإذا كانت الأم على جانب من الأخلاق؛ بل على جانب من العبادة وجانب من الأخلاق وحسن المعاملة، وظهروا على يديها وتربوا عليها، فإنهم سوف يكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع، لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها، وأن تهتم بتربيتهم، وأن

تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم بأبيهم أو بولي أمرهم، إذا لم يكن لهم أب ـ بولي أمرهم من إخوة أو أعمام أو بني إخوة أو غير ذلك.

* ولا ينبغي للمرأة أن تستسلم للواقع، وأن تقول: سار الناس على هذا فلا أستطيع أن أغيّر، لأننا لو بقينا هكذا مستسلمين للواقع ما تم الإصلاح، إذ أن الإصلاح لا بد أن يغير ما فسد إلى وجه صالح، ولا بد أن يغير الصالح إلى ما هو أصلح حتى تستقيم الأمور.

* والتسليم للواقع أمر غير وارد في الشريعة الإسلامية، ولهذا لما بُعث النبي ﷺ في أمةٍ مشركةٍ يعبدون الأصنام، ويقطعون الأرحام، ويظلمون ويبغون على الناس بغير حق، لم يستسلم ﷺ، بل لم يأذن له الله عَزَّوَجَلَّ أن يستسلم للأمر الواقع، بل قال سبحانه وتعالى له: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (الحجر:٩٤).

فأمره سبحانه أن يصدع بالحق، وأن يعرض عن الجاهلين ويتناسى جهلهم وعدوانهم حتى يتم له الأمر وهذا هو الذي حصل، نعم ربما يقول قائل: إن من الحكمة أن نغير، لكن ليس بالسرعة التي نريدها، لأن المجتمع على خلاف ما نريد من الإصلاح. فحينئذٍ لا بد أن ينتقل الإنسان بالناس لإصلاحهم من الأهم إلى ما دونه، أي يبدأ بإصلاح الأهم والأكثر إلحاحاً ثم ينتقل بالناس شيئاً فشيئاً حتى يتم له مقصوده.. [المصدر السابق].

إجابات تهم المرأة

*** سؤال: إذا تزوجت امرأة برجل لا يصلي، أو تزوج رجل بامرأة لا تصلي فما الحكم؟**

أجاب الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** رحمه الله بقوله: إذا تزوجت امرأة برجل لا يصلي، أو تزوج رجل بامرأة لا تصلي فإن النكاح بينهما باطل لا تحل به المرأة، لأن تارك

الصلاة كافر كما دل على ذلك كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وعلى هذا فلا يحل للمسلمة أن تتزوج بشخص لا يصلي ولا يحل للمسلم أن يتزوج بامرأة لا تصلي، لقوله تعالى في المهاجرات: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠)، فمن تزوجت برجل لا يصلي فهي حرام عليه، ويجب عليها أن تمنعه من نفسها وتحاول التخلص منه بقدر ما تستطيع، فإن تاب وصلى وجب إعادة العقد من جديد إن رضيت الزوجة بذلك.

* أما إذا تزوجت برجل يصلي ثم ترك الصلاة فإن النكاح ينفسخ ولا يحل لها أن تبقى معه ولو كان لها أولاد منه، لأن أولادها في هذه الحال يتبعونها ولا حق لأبيهم في حضانتهم، لأنه كافر، ولا حضانة لكافر على مسلم، فإن هداه الله تعالى وصلى عادت إليه زوجته على حسب التفصيل المعروف عند أهل العلم.

* وإني أحث جميع إخواني المسلمين على تقوى الله عَزَّوَجَلَّ فيمن ولاَّهم الله عليهن من النساء، وأن لا يخاطروا فيهن كما يفعله بعض الناس الآن يزوج ابنته أو نحوها بشخص لا يصلي، ويقول لعل الله يهديه في المستقبل فإن هذا حرام عليه، والمستقبل غير معلوم، وربما يكون الأمر بالعكس فيجرها إلى التهاون بالصلاة وإضاعتها.. (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ رحمه الله، فقه الصلاة: الجزء الثاني عشر).

لبس الملابس الضيقة للمرأة

* **سؤال: ما حكم لبس النساء للملابس الضيقة عند النساء وعند المحارم ؟.**

* أجاب الشيخ **العلامة محمد بن صالح العثيمين** بقوله: الحمد لله، لبس الملابس الضيّقة التي تبيّن مفاتن المرأة وتبرز ما فيه الفتنة محرم ، لأن النبي ﷺ قال: (**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد.. رجال معهم سياط كأذناب البقر**

يضربون بها الناس ـ يعني ظلماً وعدواناً ـ **ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات)** فقد فسر قوله ﷺ: «**كاسيات عاريات**» بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من بشرة المرأة، وفسر بأن يلبسنَ ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة.

* وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس الضيقة إلا لمن يجوز لها إبداء عورتها عنده وهو الزوج فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: ٦)، وقالت عائشة رضي الله عنها: (**كنت أغتسل أنا والنبي** ﷺ ـ تعني من الجنابة ـ **من إناء واحد تختلف أيدينا فيه**) فالإنسان بينه وبين زوجته لا عورة بينهما، وأما بين المرأة والمحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها، والضيّق لا يجوز لا عند المحارم ولا عند النساء إذا كان ضيّقاً شديداً

يبيّن مفاتن المرأة. اهـ. (فتاوى نسائية ص ٤٤، للشيخ ابن عثيمين، رحمه الله).

حُكم الدُّفْ في الأعراس ؟

*** الحق في الدف أيام العرس أنه جائز أو سُنّة إذا كان ذلك إعلان النكاح ولكن بشروط:**

ـ **الشرط الأول:** أن يكون الضرب بالدف وهو ما يسمى عند بعض الناس بـ (الطار) وهو المختوم من وجه واحد، لأن المختوم من الوجهين يسمى (الطبل) وهو غير جائز، لأنه من آلات العزف، والمعازف كلها حرام إلا ما دل الدليل على حِلِّه وهو الدف حال أيام العرس.

ـ **الشرط الثاني:** ألا يصحبه محرم كالغناء الهابط المثير للشهوة، فإن هذا ممنوع سواء كان معه دف أم لا، وسواء في أيام العرس أم لا.

ـ **الشرط الثالث**: ألا يحصل بذلك فتنة كظهور الأصوات الجميلة للرجال، فإن حصل بذلك فتنة كان ممنوعاً.

ـ **الشرط الرابع**: ألا يكون في ذلك أذية على أحد، فإن كان فيه أذية كان ممنوعاً مثل أن تظهر الأصوات عبر مكبرات الصوت فإن في ذلك أذيّة على الجيران وغيرهم ممن ينزعج بهذه الأصوات؛ ولا يخلو من فتنة أيضاً، وقد نهى النبي ﷺ المصلين أن يجهر بعضهم على بعض في القراءة لما في ذلك من التشويش والإيذاء فكيف بأصوات الدفوف والغناء؟!

* وأما تصوير المشهد بآلة التصوير فلا يشك عاقل في قبحه، ولا يرضى عاقل فضلاً عن مؤمن أن تلتقط صور محارمه من الأمهات والبنات والأخوات والزوجات وغيرهن لتكون سلعة تعرض لكل واحد، أو ألعوبة يتمتع بالنظر إليها كل فاسق.

* وأقبح من ذلك تصوير المشهد بواسطة الفيديو لأنه يصور المشهد حياً بالمرأى والمسمع، وهو أمر ينكره كل ذي عقل سليم ودين مستقيم، ولا يتخيل أحد أن يستبيحه من عنده حياء وإيمان.

* وأما الرقص من النساء فهو قبيح لا نُفتي بجوازه لما بلغنا من الأحداث التي تقع بين النساء بسببه، وأما إن كان من الرجال فهو أقبح، وهو من تشبُّه الرجال بالنساء ولا يخفى ما فيه، وأما إن كان بين الرجال والنساء مختلطين كما يفعله بعض السفهاء فهو أعظم وأقبح لما فيه من الاختلاط والفتنة العظيمة لا سيما وأن المناسبة مناسبة نكاح ونشوة عرس.

* وأما ما ذكره السائل من أن الزوج يحضر مجمع النساء ويقبل زوجته أمامهن فإن تعجب فعجب أن يحدث مثل هذا من رجل أنعم الله عليه بنعمة الزواج فقابلها بهذا الفعل المنكر شرعاً وعقلاً ومروءة!!. وكيف

يبيح لنفسه أن يقوم بهذا الفعل أمام النساء وفي نشوة العرس الذي هو مثار الشهوة؟! ثم كيف يُمَكِّنُهُ أهل الزوجة من ذلك؟! أفلا يخافون أن يشاهد هذا الرجل في مجتمع هؤلاء النساء من هي أجمل من زوجته وأبهى فتسقط زوجته من عينه ويدور في رأسه من التفكير الشيء الكثير، وتكون العاقبة بينه وبين عرسه غير حميدة؟

إنني في ختام جوابي هذا أنصح إخواني المسلمين من القيام بمثل هذه الأعمال السيئة، وأدعوهم إلى القيام بشكر الله على هذه النعمة وغيرها، وأن يتبعوا طريق السلف الصالح فيقتصروا على ما جاءت به السُّنة، ولا يتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل..أ.هـ [المصدر: إجابات مفيدة وتوجيهات سديدة للمؤلف].

❊❊❊

المـرأة نــواة المجتمـع

* إن المرأة هي القاعدة التي تتكون منها الأسرة، تلك اللبنة التي يتشكل منها المجتمع المسلم كلما كانت العلاقة بين الأزواج تقوم على قواعد أخلاقية تحكمها ضوابط وآداب وأحكام شرعية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا بحق هو البناء الصحيح للمجتمعات الإسلامية التي تنشد الأمن والاستقرار والحياة السعيدة والعيش الكريم.

* إن من يتأمل التاريخ منذ القِدَمْ يُدرك أن من أسباب ضياع الأمم وسقوط الدول وانهيار الحضارات وتفكك المجتمعات وفشوّ الجرائم هو فساد النساء واختلاطهن بالرجال في الأسواق والمنتديات وغيرها وهن سافراتٍ مبتذلاتٍ فاتناتٍ لذئاب البشر المفترسة.

* قال ابن القيم رحمه الله: «ولا ريب أن تمكين النساء من

اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أعظم أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة» [الطرق الحكمية لابن القيّم: ص ٢٣٩].

* قال ﷺ: (**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» [صحيح الجامع للألباني ٩٦٩٠].

* وقال ﷺ: (**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**) [أخرجه البخاري برقم ٥٠٩٦، ومسلم برقم ٢٧٤٠].

* وقال ﷺ: (**اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**) [أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٧٤٢].

* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما مُنعت نساء بني إسرائيل» [صحيح مسلم: ٤٤٥].

* عن أم حميد الساعدية رضي الله عنها: «أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: **قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي**» [أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٧٠٩٠].

* قال الإمام ابن باز رحمه الله: «أما النساء فصلاتهن في بيوتهن خير لهن، كما جاء بذلك الإخبار عن رسول ﷺ وما ذلك إلا لأنهن عورة وفتنة، ولكن لا يمنعن من المساجد إذا طلبن ذلك» [فتاوى ابن باز ١٦/ ١٥].

*** إجابة مسجلة للشيخ صالح الفوزان عن خروج النساء:**

قال ـ حفظه الله ـ ما في شك أن النساء في البيوت سواء في الصلاة أو في تعلّم القرآن كونهن في بيوتهن لا شك أن هذا هو الأصل، أما إذا عودناهن الخروج لدراسة القرآن

أو غيره يجعلهن لا يبالين في البقاء في البيوت، فأنا أرى أن تعليم النساء في البيوت وصلاتهن في البيوت ـ أن هذا هو الأصل وهو الأحفظ لهن ـ الآن صاروا يُخرجون النساء من بيوتهن ويحملونهن بالسيارات والمرأة تحب أنها تخرج وأنتم فتحتم لهن المجال حتى صرن ما يألفن البيوت بحجة أنهن يتعلمن، فأنا أرى أن هذا الأولَى تركه وأن تبقى النساء في البيوت وما تعلمنه يكفي ـ إن شاء الله ـ ولا حاجة إلى التبحر في تعليمهن.. أ.هـ.

❊ ومع هذه النصوص والتوجيهات الصريحة بأن الخيرية للمرأة الاقتصار في عبادة الصلاة على بيتها إلا أن الحرص الشديد من بعض الدعاة على دعوة النساء اليوم للمساجد وحضور المحاضرات وغيرها أمر يدعو للعجب، حتى أن منهم من دعوا ذوات الأعذار، وأوجدوا لهن مكاناً بجوار المسجد بحجة مصلحة الدعوة ـ وكل يدّعي وصلاً بليلى ـ والأصل في الدين قرار المرأة في بيتها لا تخرج إلا لحاجة لا

تُقضى إلاّ بها، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، مع أن جميع وسائل الدعوة الصحيحة من كتب وأشرطة وقنوات متخصصة متوفرة للجميع، لكن التوجُّه قائم في إخراج النساء من البيوت من بعض الدعاة والتوسع في إيجاد مكاتب دعوية نسائية ينفردن بها مالياً وإدارياً ـ كما قال أحدهم ـ وقد لا يكون في مقدورهن ذلك، فأخشى أن تغلب المفسدة على المصلحة ـ وقرار المرأة ـ في بيتها أحفظ لها وأسلم.

حديث قبل الخاتمة

* قالت أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال: «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تُخبر بما فعلت مع زوجها؟**» فأرم القوم، فقلت: إي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون، قال: «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**» [المصدر: آداب الزفاف للألباني: ٧١].

الخاتمة

* هذا، وأكتفي بما أوردته في هذه الرسالة المختصرة مما يخص المرأة في أمر سفورها واختلاطها بالرجال وقيادتها للسيارة وغير ذلك؛ مع إشارة سريعة عن مكر الأعداء وتركيزهم على محاولة إفساد النساء لأنهن الركن الركين والجانب الحصين للأسرة؛ فمتى سقط الركن انهدم البناء والواقع المؤلم كفيل بالاستدلال.

*** إن على الذين وُلُّوا من أمر النساء شيئاً أن يتقوا الله فيهن وأن يقوموا بواجبهم تجاههن في الحفاظ عليهن ومنعهن من التبرج والسفور والاختلاط بالرجال الأجانب والأسباب الداعية لذلك وتحذيرهن من دعاة السوء أياً كانت مشاربهم ومكانتهم وإلا فليتحملوا تبعة ذلك إن هم أهملوا هذه الأمانة العظيمة، وعلى النساء أن يتقين الله في أنفسهن ومن تحت أيديهن من الأولاد والبنات بمتابعتهم**

وتوجيههم إلى الخير لأن نشأة الأجيال أول ما تكون على أيدي النساء، وهذا ما يؤكد دور المرأة في إصلاح المجتمع أو إفساده.

❊ وعلى أهل الحل والعقد ردع هؤلاء المفتونين أصحاب الدعاوى المنحرفة التي تستهدف نساء المسلمين ومحاسبة كل من يسخر بحجابهن والتزامهن بدينهن ومحافظتهن على عفافهن لأن ما يفعله أولئك يعتبر خروجاً على الشريعة التي ارتضاها لنا ربنا عَزَّوَجَلَّ، وخروجاً على القيم والأخلاق الفاضلة بجميع مقوماتها، **بل خروجاً على هذه الدولة المباركة التي وفقها الله أن تحكم بشرعه مما جاء في كتابه وسنّة رسوله ﷺ، وها هي ـ ولله الحمد ـ إسلام ظاهر وأمنٌ وخيرٌ وافر وشريعة محكمة وحقوق محفوظة ـ والكمال لله ـ دينٌ عظيم قامت عليه هذه البلاد الطيبة؛ ودعت إليه كل أقطار الدنيا وأصبحت منبر إشعاع يستنير به كل من يريد النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، دولة**

نصرها الله بالإسلام ونصر الإسلام بها وسَلِمَت من أن ينفذ إليها الاستعمار ويُفسد أمرها، ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه أوضاع كثير من البلدان بسبب بعدهم عن الله وإعراضهم عن دينه؛ ولا تسأل عن حالهم من الشر والفتن، وها هي الشواهد واضحة للعيان.

* فليحذر هؤلاء الذين ينادون بتحرير المرأة ومساواتها بالرجال والزج بها في أمور لم تخلق لها ولم تناسب طبيعتها وليست من اختصاصها أن تعجّل لهم العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣).

* اللهم اهدِ ضال المسلمين وردهم إليك ردّاً جميلاً، ووفقنا جميعاً لما تحبه وترضاه يا خير مسؤول وأعظم مأمول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

الفهرس

تقريظ سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣
تقديم معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ٤
تقديم المؤلف ٩
مدخل ١١
الدعوة إلى السفور دعوة يهودية ٢٠
توجيه المؤسس بشأن المرأة ٣٢
شهادات حق ٣٦
الحجاب الشرعي للمرأة ٤٠
الاختلاط بين الرجال والنساء ٤٩
مساواة المرأة بالرجل ٥٣
موقف الإسلام وموقف خصومه من المرأة ٥٧
قيادة المرأة للسيارة ٦٢
دور المرأة في إصلاح المجتمع ٧٧
واجب المرأة تجاه تربية أولادها ٧٨
إجابات تهم المرأة ٨٠
المرأة نواة المجتمع ٨٨
الخاتمة ٩٣